مَوْقِعُ جَامِعَةِ مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ

www.menhag-un.com

يُقَدِّمُ:

(الْمُحَاضَرَة الرَّابِعَةُ)

مِنْ مَادَّةِ التَّفْسِيرِ

تفسير

[سُورَتَيِ: التَّكْوِيرِ، وَالِانْفِطَارِ]

www.menhag-un.com

منهاج النبوة
www.menhag-un.com

بَيْنَ يَدَيِ سُورَةِ التَّكْوِيرِ

* سُورَةُ التَّكْوِيرِ مِنَ السُّوَرِ الْمَكِّيَّةِ، وَهِيَ تُعَالِجُ حَقِيقَتَيْنِ هَامَّتَيْنِ هُمَا: (حَقِيقَةُ الْقِيَامَةِ) وَحَقِيقَةُ (الْوَحْيِ وَالرِّسَالَةِ)، وَكِلَاهُمَا مِنْ لَوَازِمِ الْإِيمَانِ وَأَرْكَانِهِ.

* ابْتَدَأَتِ السُّورَةُ الْكَرِيمَةُ بِبَيَانِ الْقِيَامَةِ، وَمَا يُصَاحِبُهَا مِنَ انْقِلَابٍ كَوْنِيٍّ هَائِلٍ، يَشْمَلُ الشَّمْسَ وَالنُّجُومَ، وَالْجِبَالَ، وَالْبِحَارَ، وَالْأَرْضَ، وَالسَّمَاءَ، وَالْأَنْعَامَ، وَالْوُحُوشَ، كَمَا يَشْمَلُ الْبَشَرَ وَيَهُزُّ الْكَوْنَ هَزًّا عَنِيفًا طَوِيلًا، يَنْتَثِرُ فِيهِ كُلُّ مَا فِي الْوُجُودِ، وَلَا يَبْقَىٰ شَيْءٌ إِلَّا قَدْ تَبَدَّلَ وَتَغَيَّرَ مِنْ هَوْلِ مَا يَحْدُثُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الرَّهِيبِ ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ۝٣ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝٤ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۝٥ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ الْآيَاتِ.

* ثُمَّ تَنَاوَلَتْ (حَقِيقَةَ الْوَحْيِ) وَصِفَةَ النَّبِيِّ الَّذِي يَتَلَقَّاهُ، ثُمَّ شَأْنَ الْقَوْمِ الْمُخَاطَبِينَ بِهَذَا الْوَحْيِ، وَالرَّسُولِ الَّذِي نَزَلَ لِيَنْقُلَهُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الشِّرْكِ وَالضَّلَالِ، إِلَىٰ نُورِ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ۝١٥ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ۝١٦ وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ۝١٧ وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ۝١٨ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ الْآيَاتِ.

* وَخُتِمَتِ السُّورَةُ الْكَرِيمَةُ بِبَيَانِ بُطْلَانِ مَزَاعِمِ الْمُشْرِكِينَ، حَوْلَ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَذَكَرَتْ أَنَّهُ مَوْعِظَةٌ مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ لِعِبَادِهِ ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴿٢٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

سُورَةُ التَّكْوِيرِ

مَكِّيَّةٌ، وَآيَاتُهَا تِسْعٌ وَعِشْرُونَ آيَةً

الآيات من: ١ إلى: ١٤

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ﴾.

www.menhag-un.com

مَعَانِي الْكَلِمَاتِ(١):

﴿كُوِّرَتْ﴾: لُفَّتْ، وَذَهَبَ نُورُهَا.

﴿انكَدَرَتْ﴾: تَنَاثَرَتْ، وَتَسَاقَطَتْ.

﴿سُيِّرَتْ﴾: أُزِيلَتْ عَنْ أَمَاكِنِهَا.

﴿الْعِشَارُ﴾: النُّوقُ الحَوَامِلُ.

﴿عُطِّلَتْ﴾: أُهْمِلَتْ بِلَا رَاعٍ.

﴿حُشِرَتْ﴾: جُمِعَتْ بَعْدَ الْمَوْتِ.

﴿سُجِّرَتْ﴾: أُوقِدَتْ، فَصَارَتْ نَارًا تَتَأَجَّجُ.

﴿زُوِّجَتْ﴾: جُمِعَ كُلُّ شَكْلٍ إِلَىٰ شَكْلِهِ، وَكُلُّ نَظِيرٍ إِلَىٰ نَظِيرِهِ.

﴿الْمَوْءُودَةُ﴾: الْبِنْتُ تُدْفَنُ حَيَّةً، وَالْوَأْدُ: دَفْنُ الْبِنْتِ حَيَّةً.

﴿نُشِرَتْ﴾: فُتِحَتْ، وبُسِطَتْ.

﴿كُشِطَتْ﴾: كَشْطُ السَّمَاءِ: نَزْعُهَا مِنْ أَمَاكِنِهَا نَزْعَ الْجِلْدِ عَنِ الشَّاةِ عِنْدَ سَلْخِهَا.

(١) «أيسر التفاسير» (٥/ ٥٢٣ و٥٢٤).

www.menhag-un.com

﴿كُشِطَتْ﴾: أُزِيلَتْ.

﴿سُعِّرَتْ﴾: أُوقِدَتْ.

﴿أُزْلِفَتْ﴾: قُرِّبَتْ.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

تَفْسِيرُ الْآيَاتِ(١):

يَقُولُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾: إِذَا: ظَرْفٌ لِلْمُسْتَقْبَلِ مُتَضَمِّنٌ مَعْنَىٰ الشَّرْطِ، وَهُنَا لِما ذُكِرَ بَعْدُ مِنَ المواضِعِ الاثْنَيْ عَشَرَ، وَجَوَابُهَا: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ﴾ [التكوير: ١٤].

﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾: جُعِلَتْ مِثْلَ شَكْلِ الْكُرَةِ، تُلَفُّ فَتُجْمَعُ فيُرْمَىٰ بِهَا(٢).

﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ﴾: تَنَاثَرَتْ وَتَهَافَتَتْ(٣)، وَقِيلَ: طُمِسَ نُورُهَا.

---

(١) «تفسير البغوي» (٨/ ٣٤٦ - ٣٤٩)، و«فتح القدير» للشوكاني (٥/ ٤٦٩ - ٤٧٢)، و«أيسر التفاسير» (٥/ ٥٢٣ - ٥٢٥).

(٢) وهو قول أبي صالح، والربيع بن خثيم، واختاره ابن جرير الطبري كما في «تفسيره» (٢٤/ ٢٣٨).

وأخرج الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٢٣٧)، بإسناد صحيح، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾، يَعْنِي: «ذَهَبَ ضَوْؤُهَا»، وروي عن مجاهد، وسعيد بن جبير، وقتادة، والضحاك، نحوه.

(٣) أخرج عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٥٠٩)، وهناد بن السري في «الزهد» (١/ ٢٠٣)، والدولابي في «الكنىٰ والأسماء» (٢١١٥)، والطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٢٣٩)، بإسناد صحيح، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ، ﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ﴾، قَالَ: «تَنَاثَرَتْ»، وروي عن مجاهد، وأبي صالح، وقتادة، وابن زيد، نحوه.

﴿وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾: بَعْدَ نَسْفِهَا فِي الْهَوَاءِ.

﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾: الْعِشَارُ: جَمْعُ عُشَرَاءَ؛ وَهِيَ الَّتِي مَرَّ عَلَىٰ حَمْلِهَا عَشْرَةُ أَشْهُرٍ، ثُمَّ لَا يَزَالُ اسْمُهَا كَذَلِكَ حَتَّىٰ تَضَعَ حَمْلَهَا.

الْعِشَارُ: النُّوقُ الْحَوَامِلُ الَّتِي فِي بُطُونِهَا أَوْلَادُهَا.

﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾: أُهْمِلَتْ بِلَا رَاعٍ(١).

فَالْعِشَارُ: النُّوقُ الْحَوَامِلُ الَّتِي فِي بُطُونِهَا أَوْلَادُهَا، وَخَصَّ الْعِشَارَ بِالذِّكْرِ؛ لِأَنَّهَا أَنْفَسُ مَالٍ عِنْدَ الْعَرَبِ.

وَمَعْنَىٰ ﴿عُطِّلَتْ﴾: تُرِكَتْ هَمَلًا بِلَا رَاعٍ؛ وَذَلِكَ لِمَا شَاهَدُوا مِنَ الْهَوْلِ الْعَظِيمِ، فَيَشْغَلُهُمْ ذَلِكَ الْهَوْلُ عَنْ أَنْفَسِ مَا لَدَيْهِمْ مِنَ الْأَمْوَالِ.

﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾: بُعِثَتْ؛ حَتَّىٰ يُقْتَصَّ لِبَعْضِهَا مِنْ بَعْضٍ(٢).

---

(١) أخرج الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٢٤٠) بإسناد صحيح، عَنِ الْحَسَنِ، ﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾، قَالَ: «**سَيَّبَهَا أَهْلُهَا فَلَمْ تُصَرَّ، وَلَمْ تُحْلَبْ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا مَالٌ أَعْجَبَ إِلَيْهِمْ مِنْهَا**»، وروي عَنِ أبي بن كعب والرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ، ومُجَاهِدٍ، وقَتَادَةَ، نحوه، بأسانيد صحيحة.

(٢) أخرج الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٢٤٢)، بإسناد صحيح، عَنْ قَتَادَةَ، ﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾، قال: «**إِنَّ هَذِهِ الْخَلَائِقَ مُوَافِيَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقْضِي اللهُ فِيهَا مَا يَشَاءُ**»، واختاره ابن جرير الطبري.

وَقِيلَ: هُوَ مَوْتُهَا(١).

﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾: أُوقِدَتْ، فَصَارَتْ نَارًا تَتَأَجَّجُ(٢).

﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾: قُرِنَتْ نُفُوسُ الْمُؤْمِنِينَ بِالْحُورِ الْعِينِ، وَنُفُوسُ الْكَافِرِينَ بِالشَّيَاطِينِ(٣).

---

(١) أخرج عبد الرحمن بن الحسن الهمذاني في «تفسير مجاهد» (ص٧٠٧)، وهناد بن السري في «الزهد» (١/ ٢٠٣)، والطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٢٤٢)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٤/ ١١٦١)، بإسناد صحيح، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾، قَالَ: «**كَوَّرَ اللهُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ فِي الْبَحْرِ، فَيَبْعَثُ عَلَيْهَا رِيحًا دَبُورًا، فَتَنْفُخُهُ حَتَّىٰ يَصِيرَ نَارًا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾**».

وأخرج أيضا عبد الرحمن بن الحسن الهمذاني في «تفسير مجاهد» (ص٧٠٧)، بإسناد صحيح، عَنْ مُجَاهِدٍ، ﴿سُجِّرَتْ﴾، قَالَ: «**أُوقِدَتْ**»، وروي عن ابن زيد، وشمر بن عطية، والثوري، نحوه.

(٢) أخرج عبد الرحمن بن الحسن الهمذاني في «تفسير مجاهد» (ص٧٠٧)، وهناد بن السري في «الزهد» (١/ ٢٠٣)، والطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٢٤٢)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٤/ ١١٦١)، بإسناد صحيح، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾، قَالَ: «**كَوَّرَ اللهُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ فِي الْبَحْرِ، فَيَبْعَثُ عَلَيْهَا رِيحًا دَبُورًا، فَتَنْفُخُهُ حَتَّىٰ يَصِيرَ نَارًا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾**».

وأخرج أيضا عبد الرحمن بن الحسن الهمذاني في «تفسير مجاهد» (ص٧٠٧)، بإسناد صحيح، عَنْ مُجَاهِدٍ، ﴿سُجِّرَتْ﴾، قَالَ: «**أُوقِدَتْ**»، وروي عن ابن زيد، وشمر بن عطية، والثوري، نحوه.

(٣) هو قول عطاء، كما في «التفسير الوسيط» للواحدي (٤/ ٤٢٩)، و«تفسير البغوي» (٥/ =

www.menhaj-un.com

وَقَالَ الْحَسَنُ(١) رَحِمَهُ اللَّهُ: «أُلْحِقَ كُلُّ بِشُعْبَتِهِ؛ الْيَهُودُ بِالْيَهُودِ، وَالنَّصَارَىٰ بِالنَّصَارَىٰ، وَالْمَجُوسُ بِالْمَجُوسِ، وَالْمُنَافِقُونَ بِالْمُنَافِقِينَ، وَيَلْحَقُ الْمُؤْمِنُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ»(٢).

﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ﴾: كَانَتِ الْعَرَبُ إِذَا وُلِدَتْ لِأَحَدِهِمْ بِنْتٌ دَفَنَهَا حَيَّةً؛ مَخَافَةَ الْعَارِ أَوْ مَخَافَةَ الْحَاجَةِ(٣)، فَوُبِّخَ قَاتِلُهَا بِسُؤَالِهَا؛ لِأَنَّهَا قُتِلَتْ بِغَيْرِ ذَنْبٍ فَعَلَتْهُ.

﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾: وَالصُّحُفُ: كُتُبُ الْأَعْمَالِ نُشِرَتْ لِلْحِسَابِ(٤).

=

٢١٦)، ومقاتل بن سليمان، كما في «تفسيره» (٤/ ٦٠١).

(١) هُوَ سَيِّدَ أَهْلِ زَمَانِهِ عِلْمًا وَعَمَلًا، الحَسَنُ بنُ أَبِي الحَسَنِ: يَسَارٍ، أَبُو سَعِيْدٍ البصري، ثقة فقيه فاضل مشهور، وكان يرسل كثيرا ويدلس، وهو رأس أهل الطبقة الوسطىٰ من التابعين، مات سنة عشر ومائة، وقد قارب التسعين، انظر: «التاريخ الكبير» (٢/ ترجمة ٢٥٠٣)، و«الجرح والتعديل» (٣/ ترجمة ١٧٧)، و«تهذيب الكمال» (ترجمة ١٢١٦)، و«التقريب» (ترجمة ١٢٢٧).

(٢) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٢٤٥)، عَنِ الْحَسَنِ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾، قَالَ: «**أُلْحِقَ كُلُّ امْرِئٍ بِشِيعَتِهِ**»، وروي عن عمر بن الخطاب، والنعمان بن بشير، وقتادة، والربيع بن خثيم نحوه، وَاخْتَارَهُ ابْنُ جَرِيرٍ الطبري.

(٣) أخرج الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٢٤٨)، بإسناد صحيح، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ، ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ﴾، قَالَ: «**كَانَتِ الْعَرَبُ مِنْ أَفْعَلِ النَّاسِ لِذَلِكَ**»، وروي عن ابن زيد نحوه.

(٤) أخرج الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٢٤٩)، بإسناد صحيح، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ: ﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾: «**صَحِيفَتُكَ يَا ابْنَ آدَمَ، تُمْلِي مَا فِيهَا، ثُمَّ تُطْوَىٰ، ثُمَّ تُنْشَرُ عَلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**».

﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ﴾: تَشَقَّقَتْ، وَأُزِيلَتْ.

﴿وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾: سَعَّرَهَا غَضَبُ اللهِ، وَخَطَايَا بَنِي آدَمَ، فَأُوقِدَتْ(١).

﴿وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾: قُرِّبَتْ لِلْمُتَّقِينَ، وَأُدْنِيَتْ مِنْهُمْ(٢).

﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ﴾: مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ. وَجَوَابُ هَذِهِ الْأَحْدَاثِ هُوَ هَذَا.

﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾ يَكُونُ مَاذَا؟

﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ﴾.

فَـ«إِذَا» ظَرْفٌ لِلْمُسْتَقْبَلِ، مُتَضَمِّنٌ مَعْنَى الشَّرْطِ، فَجَوَابُ هَذِهِ الْأَحْدَاثِ الَّتِي وَقَعَتْ شَرْطًا لِحَرْفِ «إِذَا» هُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ

---

(١) أخرج عبد الرزاق في «تفسيره» (رقم ٣٥١٠)، والطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٢٥٠)، بإسناد صحيح، عَنْ قَتَادَةَ، ﴿وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾، قال: «**سَعَّرَهَا غَضَبُ اللهِ، وَخَطَايَا بَنِي آدَمَ**»، وفي رواية عبد الرزاق: «**أُوقِدَتْ**».

(٢) أخرج عبد الرزاق في «تفسيره» (رقم ٣٥١٠)،)، بإسناد صحيح، عَنْ قَتَادَةَ، ﴿وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾ قَالَ: «**قُرِّبَتْ**»، وهو قول الضحاك، وأبو مالك، والربيع بن خُثيم.

أَحْضَرَتْ﴾: مَا أَحْضَرَتْ مِنْ حَسَنَاتٍ، فَتَصِيرُ بِهَا إِلَىٰ الْجَنَّةِ، أَوْ سَيِّئَاتٍ فَتَصِيرُ بِهَا إِلَىٰ النَّارِ(١).

❁ ❁ ❁

(١) أخرج الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٢٥٠)، بإسناد صحيح، عَنْ قَتَادَةَ، مرسلا، وأخرج ابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠/ رقم ١٩١٦٩)، بإسناد صحيح، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه لَمَّا بَلَغَ: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ﴾، قَالَ: «لِهَذَا أُجْرِيَ الْحَدِيثُ».

المَعْنَى الإِجْمَالِيُّ:

هَذِهِ جُمْلَةُ أُمُورٍ ذَكَرَهَا اللهُ تَعَالَىٰ، وَأَخْبَرَ عَنْ وُقُوعِهَا، وَهِيَ مِنْ أَهْوَالِ الْقِيَامَةِ:

فَالشَّمْسُ: تُلَفُّ كَمَا تُلَفُّ العِمَامَةُ، وَ يُجْمَعُ بَعْضُهَا إِلَىٰ بَعْضٍ، فَإِذَا فُعِلَ بِهَا ذَلِكَ ذَهَبَ ضَوْءُهَا.

وَالنُّجُومُ: تَتَنَاثَرُ مِنَ السَّمَاءِ، وَتَسْقُطُ.

وَالْجِبَالُ: تَزُولُ عَنْ أَمَاكِنِهَا وَتُنْسَفُ، فَإِذَا الْأَرْضُ قَاعٌ صَفْصَفٌ.

وَالنُّوقُ الْحَوَامِلُ الَّتِي أَتَىٰ عَلَىٰ حَمْلِهَا عَشَرَةُ أَشْهُرٍ: تُهْمَلُ مِنْ غَيرِ رَاعٍ، مَعَ أَنَّهَا أَنْفَسُ مَالٍ عِنْدَ الْعَرَبِ، يَتَشَاغَلُونَ عَنْهَا بِمَا رَأَوا مِنَ الْأَهْوَالِ.

وَوُحُوشُ الْبَرَارِي: تُجْمَعُ؛ لِيُقْتَصَّ لِبَعْضِهَا مِنْ بَعْضٍ.

وَالْبِحَارُ: تُسَعَّرُ، وَتَصِيرُ نَارًا تَتَأَجَّجُ.

وَالنُّفُوسُ: تُزَوَّجُ، فَالْمُؤْمِنُ مَعَ الْمُؤْمِنِ، وَالْكَافِرُ مَعَ الْكَافِرِ، وَيُقْرَنُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ مَعَ الرَّجُلِ الصَّالِحِ فِي الْجَنَّةِ، وَالرَّجُلُ السُّوءُ مَعَ الرَّجُلِ السُّوءِ فِي النَّارِ.

وَالْمَوْءُودَةُ: تُسْأَلُ عَنِ الَّذِي دَفَنَهَا ظُلْمًا، وَهِيَ حَيَّةٌ، وَعَنِ الذَّنْبِ الَّذِي اقْتَرَفَتْهُ حَتَّىٰ أَحَلَّ دَفْنَهَا وَهِيَ عَلَىٰ قَيْدِ الْحَيَاةِ.

وَفِي سُؤَالِهَا تَوْبِيخٌ لِقَاتِلِهَا، فَسَوْفَ تُجِيبُ بِأَنَّهَا وُئِدَتْ؛ ظُلْمًا وَ بِغَيْرِ ذَنْبٍ.

وَصُحُفُ الْأَعْمَالِ: تُنْشَرُ لِلْحِسَابِ، وَيَقْرَأُ كُلُّ امْرِئٍ كِتَابَهُ، وَيُجَازَىٰ بِمَا سَطَّرَ فِيهِ مِنَ الْأَعْمَالِ.

وَالسَّمَاءُ: تُنْزَعُ مِنْ مَكَانِهَا كَمَا يُنْزَعُ الْغِطَاءُ عَنِ الشَّيْءِ.

وَالنَّارُ: تُوقَدُ؛ لِتَعْذِيبِ أَعْدَاءِ اللهِ.

وَالْجَنَّةُ: تُقَرَّبُ لِأَوْلِيَاءِ اللهِ؛ لِتَنْعِيمِهِمْ فِيهَا.

وَعِنْدَمَا تَحْدُثُ هَذِهِ الْأُمُورُ تَعْلَمُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْهُ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ؛ إِذْ يَكُونُ حَاضِرًا، وَمَاثِلًا أَمَامَهَا.

قِيلَ: إِنَّ سِتًّا مِنَ الْأُمُورِ الْمُتَقَدِّمَةِ تَقَعُ فِي الدُّنْيَا كَمُقَدِّمَاتٍ لِلْقِيَامَةِ، وَهِيَ: تَكْوِيرُ الشَّمْسِ، وَانْكِدَارُ النُّجُومِ وَتَنَاثُرُهَا، وَتَسْيِيرُ الْجِبَالِ عَنْ أَمَاكِنِهَا، وَتَعْطِيلُ الْعِشَارِ، وَحَشْرُ الْوُحُوشِ بَعْدَ مَوْتِهَا، وَتَسْجِيرُ الْبِحَارِ، فَهَذِهِ تَقَعُ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ.

وَهُنَالِكَ سِتٌّ تَقَعُ فِي الْآخِرَةِ، وَهِيَ: تَزْوِيجُ النُّفُوسِ، وَسُؤَالُ الْمَوْءُودَةِ، وَنَشْرُ صُحُفِ الْأَعْمَالِ، وَكَشْطُ السَّمَاءِ، وَإِيقَادُ النَّارِ، وَتَقْرِيبُ الْجَنَّةِ.

www.menhag-un.com

مَا يُسْتَفَادُ مِنْ هَذِهِ الْآيَاتِ:

١- مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي ذَكَرَهَا اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فِي هَذِهِ الصُّورَةِ الجَلِيلَةِ: فِيهَا مَا يَقَعُ فِي الدُّنْيَا كَمُقَدِّمَاتٍ لِلْقِيَامَةِ، وَفِيهَا مَا يَقَعُ فِي الْآخِرَةِ.

٢- تَزْوِيجُ النُّفُوسِ: قَرْنُهَا بِأَجْسَادِهَا بَعْدَ خَلْقِ الْأَجْسَادِ لَهَا، وَبَعْدَ ذَلِكَ قَرْنُهَا بِأَمْثَالِهَا فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ.

٣- وَمِنْ فَوَائِدِ الْآيَاتِ: تَقْرِيرُ عَقِيدَةِ الْبَعْثِ وَالْجَزَاءِ، وَالتَّرْغِيبُ فِي الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ؛ إِذْ بِهِمَا الْمَصِيرُ إِلَىٰ الْجَنَّةِ.

٤- وَفِي الْآيَاتِ: التَّرْهِيبُ مِنَ الشِّرْكِ، وَمِنَ الْمَعَاصِي؛ إِذْ بِهِمَا الْمَصِيرُ إِلَىٰ النَّارِ.

٥- وَفِي الْآيَاتِ: تَصْوِيرٌ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَبَادِيهَا، وَبَيَانٌ لِعَلَامَاتِهَا الدَّالَّةِ عَلَىٰ قُرْبِ وُقُوعِهَا.

٦- فِي الْآيَاتِ: كَمَالُ عَدْلِهِ سُبْحَانَهُ بَيْنَ الْخَلَائِقِ.

٧- وَفِيهَا: وُجُوبُ الْإِيمَانِ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَالْحَثُّ عَلَىٰ الاسْتِعْدَادِ لَهُ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ.

www.menhag-un.com

الآيات من: ١٥ إلى: (٢٩) نهاية السورة

﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ١٦ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ١٧ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ١٨ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ١٩ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ٢٠ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ ٢١ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجۡنُونٖ ٢٢ وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ ٢٣ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ بِضَنِينٖ ٢٤ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَيۡطَٰنٖ رَّجِيمٖ ٢٥ فَأَيۡنَ تَذۡهَبُونَ ٢٦ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ٢٧ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ٢٨ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾.

منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مَعَانِي الكَلِمَاتِ(١):

﴿بِٱلْخُنَّسِ﴾: هِيَ النُّجُومُ تَخْتَفِي بِالنَّهَارِ.

﴿ٱلْكُنَّسِ﴾: النُّجُومُ تَسْتَتِرُ حَالَ غُرُوبِهَا.

﴿عَسْعَسَ﴾: أَقْبَلَ بِظَلَامِهِ أَوْ أَدْبَرَ، فَعَسْعَسَ مِنْ أَسْمَاءِ الْأَضْدَادِ.

﴿تَنَفَّسَ﴾: أَقْبَلَ، وَامْتَدَّ ضَوْءُهُ.

﴿ذِى قُوَّةٍ﴾: صَاحِبُ قُوَّةٍ.

﴿مَكِينٍ﴾: هُوَ صَاحِبُ مَكَانَةٍ رَفِيعَةٍ عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

﴿مُّطَاعٍ﴾: تُطِيعُهُ الْمَلَائِكَةُ.

﴿أَمِينٍ﴾: عَلَىٰ الْوَحْيِ.

﴿صَاحِبُكُمْ﴾: مُحَمَّدٌ ﷺ.

﴿بِضَنِينٍ﴾: بِبَخِيلٍ.

﴿رَّجِيمٍ﴾: رَجِيمٌ بِمَعْنَىٰ: مَرْجُومٌ، بَعِيدٌ بِمَعْنَىٰ: مُبْعَدٌ.

(١) «أيسر التفاسير» (٥/ ٥٢٦).

www.menhag-un.com

تَفْسِيرُ الْآيَاتِ(١):

﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ﴾: وَهَذَا قَسَمٌ أَقْسَمَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بِهِ، فَقَدْ أَقْسَمَ اللهُ تَعَالَىٰ بِالْكَوَاكِبِ تَخْنَسُ بِالنَّهَارِ، فَتَخْتَفِي تَحْتَ ضَوْءِ الشَّمْسِ وَلَا تُرَىٰ(٢).

وَمَعْنَاهُ: أُقْسِمُ بِالخُنَّسِ.

﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ﴾: الجَوارِي تَجْرِي فِي أَفْلَاكِهَا، الْكُنَّس: تَخْتَفِي وَقْتَ غُرُوبِهَا.

وَالْكُنَّسُ: مَأْخُوذٌ مِنَ الْكِنَاسِ الَّذِي يَخْتَفِي فِيهِ الْوَحْشُ مِنْ غَزَالٍ أَوْ غَيْرِهِ.

﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ﴾: أَدْبَرَ، وَانْتَهَتْ ظُلْمَتُهُ(٣).

---

(١) «فتح القدير» (٥/ ٤٧٣ - ٤٧٥)، و«أيسر التفاسير» (٥/ ٥٢٦).

(٢) أخرج الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٢٥٢)، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ﴾، قَالَ: «**هِيَ النُّجُومُ تَبْدُوَ بِاللَّيْلِ وَتَخْنِسُ بِالنَّهَارِ**»، وروي عن علي بن أبي طالب، والحسن، ومجاهد نحوه.

(٣) أخرج الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٢٥٥)، بإسناد صحيح، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ﴾، يَقُولُ: «**إِذَا أَدْبَرَ**»، وروي عن علي رضي الله عنه، ومجاهد، وقتادة، والضحاك، وابن زيد مثله، واخْتَارَه ابْنُ جَرِيرٍ الطبري، وقال الفراء في «معاني القرآن» (٣/ ٢٤٢): «أَجْمَعَ الْمُفَسِّرُونَ عَلَىٰ أَنَّ مَعْنَىٰ: ﴿عَسۡعَسَ﴾: أَدْبَرَ».

﴿وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾: أَقْبَلَ بِرَوْحٍ، وَنَسِيمٍ.

﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ﴾: ﴿إِنَّهُۥ﴾: أَيِ: الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴿لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ﴾: جِبْرِيلَ عليه السلام.

﴿ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ﴾: ﴿ذِي قُوَّةٍ﴾: شَدِيدِ الْقُوَّةِ ﴿عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ﴾: عِنْدَ اللهِ تَعَالَىٰ لَهُ مَكَانَةٌ.

﴿مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ﴾: مُطَاعٍ هُنَاكَ فِي السَّمَاءِ.

﴿ثَمَّ﴾: أَيْ: هُنَاكَ.

﴿أَمِينٖ﴾: عَلَىٰ الْوَحْيِ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا جَلَّ وَعَلَا.

﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجۡنُونٖ﴾: وَمَا مُحَمَّدٌ ﷺ كَمَا تَصِفُونَ، وَلَيْسَ بِهِ جُنُونٌ.

﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ﴾: رَأَىٰ النَّبِيُّ ﷺ جِبْرِيلَ عليه السلام عَلَىٰ صُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا(١) بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ مِنْ نَاحِيَةِ الْمَشْرِقِ(٢)،.....

---

(١) أخرجه البخاري في (بدء الخلق، ٧: ١١ و١٢، رقم ٣٢٣٤ و٣٢٣٥) وفي مواضع، ومسلم في (الإيمان، ٧٧: ٥، رقم ١٧٧)، من حديث: عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: «**مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَىٰ رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ، وَلَكِنْ قَدْ رَأَىٰ جِبْرِيلَ فِي صُورَتِهِ وَخَلْقُهُ سَادٌّ مَا بَيْنَ الأُفُقِ**»، وفي رواية: «...، **رَأَيْتُهُ مُنْهَبِطًا مِنَ السَّمَاءِ سَادًّا عِظَمُ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَىٰ الْأَرْضِ**».

(٢) أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٥٢١)، والطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٢٦٠)، بإسناد =

www.menhag-u.com

وَلَهُ سِتُّ مِئَةِ جَنَاحٍ(١).

﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾: وَمَا مُحَمَّدٌ ﷺ عَلَىٰ خَبَرِ السَّمَاءِ، وَالْوَحْيِ بِمُتَّهَمٍ، وَلَا بِبَاخِلٍ بِهِ، وَلَا بِمُقَصِّرٍ فِي الْبَلَاغِ(٢).

﴿وَمَا هُوَ﴾: وَمَا الْقُرْآنُ، ﴿بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ﴾: وَهِيَ الشَّيَاطِينُ الْمُسْتَرِقَةُ لِلسَّمْعِ، الْمَرْجُومَةُ بِالشُّهُبِ.

﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾: أَيَّ طَرِيقٍ تَسْلُكُونَ، هُوَ أَبْيَنُ مِنْ هَذِهِ الطَّرِيقِ الَّتِي قَدْ بَيَّنْتُ لَكُمْ(٣)؟!

= صحيح، عَنْ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ: ﴿بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ﴾، قَالَ: «**كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّ الْأُفُقَ مِنْ حَيْثُ مَطْلَعِ الشَّمْسِ**».

(١) أخرجه البخاري في (بدء الخلق، ٧: ٩، رقم ٣٢٣٢) وفي مواضع، ومسلم في (الإيمان، ٧٦: ٢، رقم ١٧٤)، من حديث: ابْنِ مَسْعُودٍ: «**أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَىٰ جِبْرِيلَ لَهُ سِتُّمِائَةِ جَنَاحٍ**».

(٢) أخرج عبد الرحمن بن الحسن الهمذاني في «تفسير مجاهد» (ص٧٠٩)، وعبد الرزاق في «تفسيره» (٣٥٢٣)، والطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٢٦١، بإسناد صحيح، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾، يَعْنِي: «**بِبَخِيلٍ**»، يَقُولُ: «**لَا يَضِنُّ عَلَيْكُمْ بِمَا يَعْلَمُ**»، وروي عن إبراهيم النخعي، وقتادة، والثوري، وابن زيد نحوه، واختاره ابن جرير الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٢٦٢).

(٣) «معاني القرآن» للزجاج (٥/ ٢٩٣).

www.menhaj-un.com

﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾: مَا الْقُرْآنُ إِلَّا مَوْعِظَةٌ لِلْخَلْقِ أَجْمَعِينَ، وَتَذْكِيرٌ لَهُمْ.

﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ﴾: أَنْ يَتَحَرَّىٰ الْحَقَّ، وَيَعْتَقِدَهُ، وَيَعْمَلَ بِمُقْتَضَاهُ.

﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾: فَأَثْبَتَ اللهُ تَعَالَىٰ لِلْعَبْدِ مَشِيئَةً، وَهِيَ تَحْتَ مَشِيئَةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

المَعْنَى الإِجْمَالِيِّ:

بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ سُبْحَانَهُ طَرَفًا مِنْ أَهْوَالِ الْقِيَامَةِ، أَقْسَمَ جَلَّ وَعَلَا بِالنُّجُومِ فِي حَالِ خُنُوسِهَا، وَفِي حَالِ كُنُوسِهَا.

وَأَقْسَمَ بِاللَّيْلِ إِذَا أَقْبَلَ أَوْ أَدْبَرَ، وَبِالْفَجْرِ إِذَا أَشْرَقَ وَارْتَفَعَ نُورُهُ، وَللهِ أَنْ يُقْسِمَ بِمَا شَاءَ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ، أَمَّا الْمَخْلُوقُ فَلَا يَجُوزُ لَهُ أَنْ يُقْسِمَ بِغَيرِ اللهِ تَعَالَىٰ.

فَهَذَا هُوَ الْقَسَمُ، وَأَمَّا جَوَابُهُ فَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾.

فَأَقْسَمَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عَلَىٰ هَذَا الْأَمْرِ الْكَبِيرِ بِمَا أَقْسَمَ بِهِ سُبْحَانَهُ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿١٧﴾ وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾، فَهَذَا جَوَابُ الْقَسَمِ.

أَقْسَمَ سُبْحَانَهُ بِذَلِكَ عَلَىٰ أَنَّ الْقُرْآنَ تَبْلِيغُ رَسُولٍ كَرِيمٍ، وَهُوَ جِبْرِيلُ عليه السلام نَزَلَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ، وَالْكَلَامُ كَلَامُ اللهِ، وَإِضَافَتُهُ إِلَىٰ جِبْرِيلَ عَلَىٰ سَبِيلِ التَّبْلِيغِ.

وَوُصِفَ جِبْرِيلُ عليه السلام بِأَنَّهُ كَرِيمٌ عِنْدَ رَبِّهِ، وَصَاحِبُ قُوَّةٍ، لَا يَضْعُفُ، وَلَا يَعْجِزُ عَمَّا يُكَلَّفُ بِهِ، وَلَهُ مَكَانَةٌ عِنْدَ اللهِ وَمَنْزِلَةٌ رَفِيعَةٌ، وَهُوَ مَسْمُوعُ الْكَلِمَةِ، مُطَاعٌ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَىٰ، تُطِيعُهُ الْمَلَائِكَةُ، وَهُوَ أَمِينٌ عَلَىٰ وَحْيِ اللهِ وَرِسَالَاتِهِ لِأَنْبِيَائِهِ؛ فَكُلُّ ذَلِكَ يَدُلُّ عَلَىٰ مَكَانَتِهِ، وَشَرَفِهِ، وَشَرَفِ مَا يَحْمِلُهُ.

ثُمَّ ذَكَرَ الْمُرْسَلَ إِلَيْهِ وَهُوَ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَأَخبَرَ بِأَنَّهُ لَيْسَ بِمَجْنُونٍ كَمَا رَمَاهُ بِذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ، وَأَشَارَ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ: ﴿صَاحِبُكُمْ﴾ الَّذِي عَاشَرْتُمُوهُ، وَعَرَفْتُمْ كَمَالَ عَقْلِهِ.

وَلَقَدْ رَأَىٰ النَّبِيُّ ﷺ جِبْرِيلَ عَلَىٰ خِلْقَتِهِ الَّتِي خَلَقَهُ اللهُ عَلَيْهَا فِي الْأُفُقِ الْمُبِينِ بِمَطْلِعِ الشَّمْسِ جِهَةَ الْمَشْرِقِ، وَهِيَ الرُّؤْيَةُ الَّتِي كَانَتْ بِالْبَطْحَاءِ.

وَلَيْسَ الرَّسُولُ ﷺ عَلَىٰ تَعْلِيمِ مَا غَابَ مِنْ أَمْرِ الْوَحْيِ عَلَىٰ النَّاسِ بِبَخِيلٍ، بَلْ يَبْذُلُ مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَيهِ لِكُلِّ أَحَدٍ، وَلَيْسَ الْقُرْآنُ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ مَرْجُومٍ، بَلْ نَزَلَ بِهِ جِبْرِيلُ عَلَىٰ الرَّسُولِ، وَأَلْقَاهُ عَلَىٰ لِسَانِهِ ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾، سُدَّتْ عَلَيْكُمُ السُّبُلُ، وَانْقَطَعَتْ بِكُمُ الْحُجَجُ، وَأَيْنَ تَذْهَبُ عُقُولُكُمْ حِينَ كَذَّبْتُمْ بِالْقُرْآنِ، وَقَدْ ظَهَرَ لَكُمْ أَنَّهُ حَقٌّ مِنْ عِنْدِ اللهِ؟

وَمَا الْقُرْآنُ إِلَّا عِظَةٌ يَتَذَكَّرُ بِهِ مَنْ أَرَادَ الاسْتِقَامَةَ وَاتِّبَاعَ الْحَقِّ، عَلَىٰ أَنَّ الْأَمْرَ لَيْسَ مَوْكُولًا إِلَيْكُمْ فِي الْهِدَايَةِ أَوِ الْغِوَايَةِ، بَلْ مَشِيئَتُكُمْ مُرْتَبِطَةٌ بِمَشِيئَةِ اللهِ تَعَالَىٰ رَبِّ الْخَلَائِقِ أَجْمَعِينَ.

فَمَنْ شَاءَ هِدَايَتَهُ وَفَّقَهُ لِسُلُوكِ طَرِيقِ الْهِدَايَةِ، وَالْمَعْنِيُّ بِالْخِطَابِ: كُفَّارُ قُرَيْشٍ، وَمَنْ سَارَ عَلَىٰ نَهْجِهِمْ فِي التَّكْذِيبِ وَالضَّلَالِ.

www.menhag-un.com

مَا يُسْتَفَادُ مِنْ هَذِهِ الْآيَاتِ[١]:

١- فِي هَذِهِ الْآيَاتِ: مَشْرُوعِيَّةُ الْإِقْسَامِ بِاللهِ تَعَالَىٰ، وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ.

٢- وَفِيهَا: بَيَانُ عِظَمِ قُدْرَتِهِ تَعَالَىٰ.

٣- بَيَانُ شَرَفِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَعُلُوِّ مَنْزِلَتِهِ.

٤- وَفِيهَا: فَضْلُ جِبْرِيلَ عليه السلام، وَبَيَانُ بَعْضِ صِفَاتِهِ مِنَ الْأَمَانَةِ، وَالْقُوَّةِ وَعُلُوِّ الْمَكَانَةِ وَالْكَرَمِ.

٥- وَفِيهَا: بَيَانُ طَرَفٍ مِنْ فَضْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

٦- وَفِيهَا: تَبْرِئَتُهُ ﷺ مِمَّا اتَّهَمَهُ بِهِ الْمُشْرِكُونَ.

٧- وَفِي الْآيَاتِ: إِثْبَاتُ صِفَةِ الْمَشِيئَةِ للهِ عَلَىٰ مَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ، وَبَيَانُ أَنَّ مَشِيئَةَ اللهِ سَابِقَةٌ لِمَشِيئَةِ الْعَبْدِ، فَلَا يَقَعُ فِي مُلْكِ اللهِ تَعَالَىٰ إِلَّا مَا يُرِيدُ.

(١) «أيسر التفاسير» (٥/ ٥٢٨).

www.menhag-un.com

بَيْنَ يَدَيِ سُورَةُ الانْفِطَارِ

* سُورَةُ الِانْفِطَارِ مِنَ السُّوَرِ الْمَكِّيَّةِ، وَهِيَ تُعَالِجُ -كَسَابِقَتِهَا (سُورَةِ التَّكْوِيرِ)- الِانْقِلَابَ الْكَوْنِيَّ الَّذِي يُصَاحِبُ قِيَامَ السَّاعَةِ، وَمَا يَحْدُثُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الْخَطِيرِ مِنْ أَحْدَاثٍ جِسَامٍ، ثُمَّ بَيَانُ حَالِ الْأَبْرَارِ، وَحَالِ الْفُجَّارِ، يَوْمَ الْبَعْثِ وَالنُّشُورِ.

* ابْتَدَأَتِ السُّورَةُ الْكَرِيمَةُ بِبَيَانِ مَشَاهِدِ الِانْقِلَابِ الَّذِي يَحْدُثُ فِي الْكَوْنِ، مِنَ انْفِطَارِ السَّمَاءِ وَانْتِثَارِ الْكَوَاكِبِ، وَتَفْجِيرِ الْبِحَارِ، وَبَعْثَرَةِ الْقُبُورِ، وَمَا يَعْقُبُ ذَلِكَ مِنَ الْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ۝١ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ۝٣ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ۝٤ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾.

* ثُمَّ تَحَدَّثَتْ عَنْ جُحُودِ الْإِنْسَانِ وَكُفْرَانِهِ لِنِعَمِ رَبِّهِ، وَهُوَ يَتَلَقَّىٰ فُيُوضَ النِّعْمَةِ مِنْهُ جَلَّ وَعَلَا، وَلَكِنَّهُ لَا يَعْرِفُ لِلنِّعْمَةِ حَقَّهَا، وَلَا يَعْرِفُ لِرَبِّهِ قَدْرَهُ، وَلَا يَشْكُرُ عَلَىٰ الْفَضْلِ وَالنِّعْمَةِ وَالْكَرَامَةِ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ۝٦ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾؟

* ثُمَّ ذَكَرَتْ عِلَّةَ هَذَا الْجُحُودِ وَالْإِنْكَارِ، وَوَضَّحَتْ أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ وَكَّلَ بِكُلِّ إِنْسَانٍ مَلَائِكَةً يُسَجِّلُونَ عَلَيْهِ أَعْمَالَهُ، وَيَتَعَقَّبُونَ أَفْعَالَهُ ﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ۝٩ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾.

* وَذَكَرَتِ السُّورَةُ انْقِسَامَ النَّاسِ فِي الْآخِرَةِ إِلَىٰ قِسْمَيْنِ: أَبْرَارٍ، وَفُجَّارٍ، وَبَيَّنَتْ مَآلَ كُلٍّ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ..﴾ الْآيَاتِ.

* وَخُتِمَتِ السُّورَةُ الْكَرِيمَةُ بِتَصْوِيرِ ضَخَامَةِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهَوْلِهِ، وَتَجَرُّدِ النُّفُوسِ يَوْمَئِذٍ مِنْ كُلِّ حَوْلٍ وَقُوَّةٍ، وَتَفَرُّدَ اللهُ جَلَّوَعَلَا بِالْحُكْمِ وَالسُّلْطَانِ ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

سُورَةُ الانْفِطَارِ

مَكِّيَّةٌ، وَآيَاتُهَا تِسْعَ عَشْرَةَ آيَةً

الآيات من: ١ إلى: ١٢

﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿٤﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ﴿٩﴾ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾.

www.menhag-un.com

مَعَانِي الْكَلِمَاتِ:

﴿ٱنفَطَرَتْ﴾: انْشَقَّتْ.

﴿ٱنتَثَرَتْ﴾: تَسَاقَطَتْ مُتَفَرِّقَةً.

﴿فُجِّرَتْ﴾: فُتِحَ بَعْضُهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَصَارَتْ بَحْرًا وَاحِدًا.

﴿بُعْثِرَتْ﴾: قُلِبَتْ، وَبُعِثَ مَنْ فِيهَا مِنَ الْمَوْتَىٰ.

﴿مَاغَرَّكَ﴾: مَا خَدَعَكَ، وَجَرَّأَكَ.

﴿فَسَوَّىٰكَ﴾: جَعَلَكَ مُسْتَوِي الْقَامَةِ.

﴿فَعَدَلَكَ﴾: جَعَلَكَ مُعْتَدِلَ الْخَلْقِ، مُتَنَاسِبَ الْأَعْضَاءِ.

﴿كَلَّا﴾: كَلِمَةُ رَدْعٍ، وَزَجْرٍ.

﴿بِٱلدِّينِ﴾: الْجَزَاءُ.

﴿كِرَامًا كَٰتِبِينَ﴾: يَكْتُبُونَ أَعْمَالَكُمْ.

www.menhag-un.com

تَفْسِيرُ الْآيَاتِ(١):

قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾: ﴿إِذَا﴾: ظَرْفٌ لِلْمُسْتَقْبَلِ، مُتَضَمِّنٌ مَعْنَىٰ الشَّرْطِ، وَجَوَابُهُ: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾.

﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾: تَشَقَّقَتْ لِنُزُولِ الْمَلَائِكَةِ، انْشَقَّتْ.

﴿وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ﴾: تَسَاقَطَتْ مُتَفَرِّقَةً.

﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾: اخْتَلَطَتْ بِبَعْضِهَا، وَأَصْبَحَتْ بَحْرًا وَاحِدًا(٢).

﴿وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾: قُلِبَ تُرَابُهَا، وَأُخْرِجَ الْمَوْتَىٰ مِنْهَا(٣).

﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾: عَلِمَتْ عِنْدَ نَشْرِ الصُّحُفِ مَا قَدَّمَتْ مِنْ عَمَلٍ

---

(١) «تفسير البغوي» (٨/ ٣٥٧)، و«فتح القدير» (٥/ ٤٧٨)، و«أيسر التفاسير» (٥/ ٥٢٩).

(٢) أخرج الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٢٦٧)، بإسناد حسن، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾، يَقُولُ: «**بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ**»، وروي عن الحسن، وقتادة، نحوه، بأسانيد صحاح.

(٣) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٢٦٨)، بإسناد حسن، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾، يَقُولُ: «**بُحِثَتْ**».

خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ، وَمَا أَخَّرَتْ مِنْ حَسَنَةٍ أَوْ سَيِّئَةٍ(١).

أَوْ عَلِمَتْ مَا قَدَّمَتْ مِنَ الْأَعْمَالِ، وَمَا أَخَّرَتْ مِنْهَا فَلَمْ تَعْمَلْهُ، ذَلِكَ عِنْدَ قِرَاءَةِ كِتَابِ أَعْمَالِهَا.

﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾: فَهَذَا جَوَابُ ﴿إِذَا﴾.

﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ۝١ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ۝٣ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾ يَكُونُ مَاذَا؟!

﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ﴾: مَا الَّذِي غَرَّكَ وَخَدَعَكَ حَتَّىٰ كَفَرْتَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ؟

قِيلَ: غَرَّهُ عَفْوُ اللهِ؛ إِذْ لَمْ يُعَاجِلْهُ بِالْعُقُوبَةِ(٢)، وَلَيْسَ الْكَرَمُ هُوَ الَّذِي غَرَّهُ، بَلْ جَرَّأَهُ عَلَىٰ الْمَعَاصِي تَكْذِيبُهُ بِالدِّينِ الَّذِي هُوَ الْجَزَاءُ بَعْدَ الْبَعْثِ حَيًّا مِنْ قَبْرِهِ.

---

(١) أخرج ابن المبارك في «الزهد» (١٤٦٩)، ويحيىٰ بن سلام في «تفسيره» (٢/ ٦٢١)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠/ ٣٤٠٨)، والواحدي في «التفسير الوسيط» (٤/ ٤٣٣)، بإسناد حسن، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ فِي قَوْلِ اللهِ تَعَالَىٰ: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾، قَالَ: «**مَا قَدَّمَتْ مِنْ خَيْرٍ، وَأَخَّرَتْ مِنْ سَيِّئَةٍ اسْتُنَّ بِهَا بَعْدَهُ، فَلَهُ أَجْرٌ مِثْلِ مَنِ اتَّبَعَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُنْقَصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، أَوْ سُنَّةٍ سَيِّئَةٍ عُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، فَعَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا وَلَا يُنْقِصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ**».

(٢) كَذَا قَالَ مُقَاتِلٌ، والْكَلْبِيُّ، «فتح القدير» (٥/ ٤٧٩)، و«تفسير البغوي» (٨/ ٣٥٦).

﴿ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ﴾: الَّذِي خَلَقَكَ بَعْدَ أَنْ لَمْ تَكُنْ، ﴿فَسَوَّىٰكَ﴾: فَجَعَلَكَ مُسْتَوِيَ الخِلْقَةِ، سَالِمَ الْأَعْضَاءِ، ﴿فَعَدَلَكَ﴾: جَعَلَكَ مُعْتَدِلَ الْخَلْقِ، مُتَنَاسِبَ الْأَعْضَاءِ.

﴿فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾: رَكَّبَكَ فِي الصُّورَةِ الَّتِي شَاءَهَا مِنَ الصُّوَرِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَأَنْتَ لَمْ تَحْفَظْ صُورَةَ نَفْسِكَ.

﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ﴾: بِالْجَزَاءِ، وَالْحِسَابِ(١).

﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ﴾: إِنَّ عَلَيْكُمْ لَمَلَائِكَةً كِرَامًا عَلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ، حَافِظِينَ لِأَعْمَالِكُمْ خَيْرِهَا وَشَرِّهَا، حَسَنِهَا وَقَبِيحِهَا، يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ.

إِنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ بِيَومِ الدِّينِ، وَمَلَائِكَةُ اللهِ مُوَكَّلُونَ بِكُمْ، يَكْتُبُونَ أَعْمَالَكُمْ وَأَقْوَالَكُمْ؛ حَتَّىٰ تُحَاسَبُوا عَلَيْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

❁ ❁ ❁

(١) أخرجه عبد الرحمن بن الحسن الهمذاني في «تفسير مجاهد» (ص٧١٠)، والطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٢٧١)، بإسناد صحيح، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ﴾ [الانفطار: ٩]، قَالَ: «بِالْحِسَابِ».

المَعْنَى الإِجْمَالِيِّ:

ذَكَرَ سُبْحَانَهُ وُقُوعَ هَذِهِ الْأُمُورِ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ، وَهِيَ مِنْ أَحْوَالِ الْقِيَامَةِ، فَالسَّمَاءُ تَتَشَقَّقُ بِأَمْرِ اللهِ، وَالْكَوَاكِبُ تَتَسَاقَطُ مِنْ مَوَاضِعِهَا، وَالْبِحَارُ يُفَجَّرُ بَعْضُهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَتَصِيرَ بَحْرًا وَاحِدًا، وَيَخْتَلِطُ الْعَذْبُ بِالْمِلْحِ، وَيُبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ مِنَ الْمَوْتَىٰ أَحْيَاءً.

وَعِنْدَئِذٍ بَعْدَ وُقُوعِ هَذِهِ الْأُمُورِ تَعْلَمُ كُلُّ نَفْسٍ مَا قَدَّمَتْ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ، أَوْ سَيِّئٍ، وَمَا أَخَّرَتْهُ مِنْ سُنَّةٍ حَسَنَةٍ سَنَّتْهَا أَوْ وَصِيَّةٍ أَوْصَتْ بِهَا فَخَلَّفَتْهَا.

ثُمَّ وَجَّهَ سُبْحَانَهُ الْخِطَابَ بَعْدَ ذَلِكَ لِلْكُفَّارِ وَعُصَاةِ الْمُؤْمِنِينَ قَائِلًا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ﴾! أَيُّ شَيْءٍ سَوَّلَ لَكَ الْبَاطِلَ، فَضَيَّعْتَ مَا أَوْجَبَ اللهُ عَلَيْكَ، وَأَمِنْتَ عِقَابَهُ مَعَ كَرَمِ رَبِّكَ عَلَيْكَ؟

حَيْثُ أَوْجَدَكَ مِنَ الْعَدَمِ، وَسَوَّىٰ خَلْقَكَ وَجَعَلَكَ مُسْتَوِيَ الْقَامَةِ مُنْتَصِبَهَا، وَعَدَلَ أَعْضَاءَكَ فَلَمْ يَجْعَلْ إِحْدَىٰ الْيَدَيْنِ أَطْوَلَ مِنَ الْأُخْرَىٰ، وَلَا بَعْضَ الْأَعْضَاءِ أَبْيَضَ وَالْآخَرَ أَسْوَدَ، وَرَكَّبَكَ فِي صُورَةٍ اقْتَضَتْهَا مَشِيئَتُهُ مِنَ الْحُسْنِ أَوِ الْقُبْحِ وَالطُّولِ، أَوِ الْقِصَرِ، وَالشَّبَهِ بِأَنْ جَعَلَكَ فِي شَبَهِ الْأَبِ أَوِ الْأُمِّ أَوِ الْعَمِّ أَوِ الْخَالِ.

ثُمَّ وَجَّهَ سُبْحَانَهُ الْخِطَابَ لِلْكُفَّارِ الْمُكَذِّبِينَ بِالْجَزَاءِ، وَالْحِسَابِ؛ رَادِعًا وَزَاجِرًا لَهُمْ عَنِ الْغَفْلَةِ وَالاغْتِرَارِ بِكَرَمِ اللهِ وَحِلْمِهِ، مُخْبِرًا أَنَّ الَّذِي حَمَلَهُمْ عَلَىٰ مُوَاجَهَةِ الرَّبِّ الْكَرِيمِ بِالْمَعَاصِي هُوَ تَكْذِيبٌ فِي قُلُوبِهِمْ بِالْمَعَادِ وَالْجَزَاءِ وَالْحِسَابِ، مَعَ أَنَّ اللهَ قَدْ جَعَلَ عَلَيْهِمْ مَلَائِكَةً يُحْصُونَ عَلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ، وَيَكْتُبُونَهَا؛ لِمُجَازَاتِهِمْ عَلَيْهَا، فَهُمْ كِرَامٌ عَلَىٰ اللهِ يَعْلَمُونَ مَا يَفْعَلُهُ الْعِبَادُ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مَا يُسْتَفَادُ مِنْ هَذِهِ الْآيَاتِ:

يُؤْخَذُ مِنَ الْآيَاتِ(١):

١- التَّحْذِيرُ مِنَ السُّنَّةِ السَّيِّئَةِ يَتْرُكُهَا الْمَرْءُ بَعْدَهُ، فَإِنَّ أَوْزَارَهَا تُكْتَبُ عَلَيهِ وَهُوَ فِي قَبْرِهِ.

٢- وَفِيهَا: عِظَمُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَأَهْوَالِهِ.

٣- وَفِيهَا: تَهْدِيدُ مَنْ قَصَّرَ فِي حُقُوقِ رَبِّهِ، وَتَجَرَّأَ عَلَىٰ مَعَاصِيهِ.

٤- وَفِيهَا: بَيَانُ مِنَّةِ اللهِ تَعَالَىٰ عَلَىٰ الْإِنْسَانِ؛ حَيْثُ جَعَلَهُ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ.

٥- وَفِيهَا: التَّحْذِيرُ مِنَ الْغُرُورِ، وَالتَّحْذِيرُ مِنَ الانْخِدَاعِ بِوَسْوَسَةِ الشَّيَاطِينِ مِنَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ.

٦- وَفِيهَا: الْإِنْكَارُ عَلَىٰ مَنْ كَذَّبَ بِالْبَعْثِ، وَالْجَزَاءِ وَالْحِسَابِ.

٧- وَفِيهَا: وُجُوبُ الْإِيمَانِ بِالْحَفَظَةِ الْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ.

٨- وَفِي الْآيَاتِ: إِحْصَاءُ أَعْمَالِ بَنِي آدَمَ، وَمُجَازَاتُهُمْ عَلَيْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

(١) «أيسر التفاسير» (٥/ ٥٣١).

www.menhag-un.com

الآيات من: ١٣ إلى: (١٩) نهاية السورة

﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ١٣ وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ ١٤ يَصۡلَوۡنَهَا يَوۡمَ ٱلدِّينِ ١٥ وَمَا هُمۡ عَنۡهَا بِغَآئِبِينَ ١٦ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ١٧ ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ١٨ يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ﴾.

منهاج النبوة
www.menhag-un.com

مَعَانِي الْكَلِمَاتِ:

﴿ٱلْأَبْرَارَ﴾: الْمُؤْمِنُونَ الصَّادِقُونَ.

﴿نَعِيمٍ﴾: النَّعِيم: الْجَنَّة.

﴿ٱلْفُجَّارَ﴾: الْكُفَّارُ، وَهُمُ التَّارِكُونَ مَا شَرَعَهُ اللهُ لِعِبَادِهِ.

﴿يَصْلَوْنَهَا﴾: يَدْخُلُونَهَا، وَيُقَاسُونَ حَرَّهَا.

﴿أَدْرَىٰكَ﴾: أَعْلَمَكَ.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

تَفْسِيرُ الْآيَاتِ(١):

﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ﴾: الْأَبْرَارُ: الْمُؤْمِنُونَ، الْمُتَّقُونَ، الصَّادِقُونَ.

﴿وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ﴾: الْفُجَّارَ: الْكَافِرُونَ، وَالْخَارِجُونَ عَنْ طَاعَةِ اللهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ ﷺ.

﴿يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾: يَدْخُلُونَهَا، ويُقَاسُونَ حَرَّهَا يَوْمَ الْجَزَاءِ، وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ.

﴿وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ﴾: وَمَا هُمْ مِنَ النَّارِ بِمُخْرَجِينَ.

﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾: أَيُّ شَيْءٍ جَعَلَكَ تَدْرِي لَوْلَا أَنْ أَعْلَمْنَاكَ بِهِ.

﴿ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾: يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا مِنَ الْمَنْفَعَةِ، وَإِنْ قَلَّتْ، وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ للهِ، لَا لِغَيْرِهِ، وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ.

(١) «أيسر التفاسير» (٥/ ٥٣١).

www.menhag-un.com

المَعْنَى الإِجْمَالِيُّ:

يُخْبِرُ سُبْحَانَهُ عَنْ مَآلِ الْخَلَائِقِ فِي الْآخِرَةِ، وَانْقِسَامِهِمْ إِلَىٰ قِسْمَينِ حَسَبَ اسْتِجَابَتِهِمْ لِأَوَامِرِ اللهِ، وَطَاعَتِهِمْ لَهُ أَوْ عِصْيَانِهِ، وَالتَّكْذِيبِ بِوَعْدِهِ فِي الْجَزَاءِ، فَقَالَ: إِنَّ الْأَبْرَارَ الْمُطِيعِينَ للهِ الَّذِينَ يَتَّقُونَ مَحَارِمَ اللهِ يَتَمَتَّعُونَ وَيَتَنَعَّمُونَ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلَىٰ عَكْسِهِمُ الْفُجَّارُ التَّارِكُونَ شَرْعَ اللهِ وَدِينَهُ، يَدْخُلُونَ النَّارَ يَوْمَ الْجَزَاءِ وَالْحِسَابِ وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، فَلَا يَغِيبُ عَنْهُمْ عَذَابُهَا.

وَعَظَّمَ شَأْنَ يَوْمِ الدِّينِ بِالاسْتِفْهَامِ عَنْهُ وَبِتَكْرِيرِ الاسْتِفْهَامِ مَرَّتَيْنِ ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾.

وَفِي هَذَا التَّكْرِيرِ تَوْكِيدٌ وَتَهْوِيلٌ، ثُمَّ أَوْضَحَ سُبْحَانَهُ أَنَّ يَوْمَ الدِّينِ هُوَ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي لَا يَقْدِرُ فِيهِ أَحَدٌ عَلَىٰ نَفْعِ أَحَدٍ، وَلَا عَلَىٰ خَلَاصِهِ مِمَّا هُوَ فِيهِ إِلَّا أَنْ يَأْذَنَ اللهُ فِي الشَّفَاعَةِ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ، وَلَيْسَ لِأَحَدٍ فِيهِ أَمْرٌ، وَلَيْسَ لِأَحَدٍ فِيهِ مِلْكٌ، بَلْ قَدِ اسْتَأْثَرَ اللهُ بِالْأَمْرِ كُلِّهِ لَهُ تَعَالَىٰ، فَهُوَ لَهُ وَحْدَهُ.

www.menhag-un.com

مَا يُسْتَفَادُ مِنْ هَذِهِ الْآيَاتِ[١]:

١- بَيَانُ مَآلِ الْأَبْرَارِ وَالْفُجَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَبَيَانُ حُكْمِ اللهِ فِي أَهْلِ الْمَوْقِفِ؛ إِذْ هُمْ مَا بَيْنَ بَارٍّ صَادِقٍ فَهُوَ فِي نَعِيمٍ، وَفَاجِرٍ كَافِرٍ فَهُوَ فِي جَحِيمٍ.

٢- وَفِي الْآيَاتِ: تَعْظِيمُ وَتَهْوِيلُ يَوْمِ الْجَزَاءِ، وَالْحِسَابِ؛ لِيَرْتَدِعَ النَّاسُ وَلِيَنْزَجِرُوا.

٣- وَفِيهَا: اسْتِئْثَارُ اللهِ تَعَالَىٰ بِالْأَمْرِ كُلِّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ مَشْغُولٌ بِنَفْسِهِ.

٤- وَفِيهَا أَنَّهُ يَجِبُ عَلَىٰ الْإِنْسَانِ أَنْ يَأْخُذَ الْعِبْرَةَ وَالْعِظَةَ، وَأَنْ يُدَاوِمَ عَلَىٰ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ؛ لِيَنْجُوَ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

نَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُنَجِّيَنَا مِنْهُ أَجْمَعِينَ، وَالْمُسْلِمِينَ؛ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

❁ ❁ ❁

(١) «أيسر التفاسير» (٥/ ٥٣٢).

www.menhag-un.com